مجتمع

الهند ثانية على قائمة الدول المتضررة من كورونا

أعلنت الهند، أمس الإثنين، رقماً قياسياً لإصابات كورونا خلال 24 ساعة، لتسجّل أعلى عدد من الإصابات اليومية في العالم، في حين تجمّع مئات الآلاف للمشاركة في طقوس الاستحمام في مياه نهر الغانج. وتمثّل الإصابات في الهند الآن سدس الحالات اليومية على مستوى العالم. وتتجاوز الهند بالتالي البرازيل، لتحتلّ المركز الثاني عالمياً على قائمة البلدان المتضررة من فيروس كورونا الجديد، بعد الولايات المتحدة الأميركية. يُذكر أنّ الإصابات تفاقمت مع فتح الأنشطة الاقتصادية بالكامل في البلاد. (رويترز)

خبراء بلجيكيون: لتغيير التعامل مع الوباء

طالب علماء أوبئة وخبراء صحة في بلجيكا الحكومة الفيدرالية بتغيير سياستها المتبعة لمكافحة كورونا ووضع استراتيجية جديدة للتعامل مع الأزمة، لتجنّب الآثار الاقتصادية والنفسية والاجتماعية للإغلاقات المتكررة. وفي مقال لهم نُشر في صحيفة «لوسوار»، أمس الإثنين، شدّدوا على «وجوب وضع شروط صحية تتناسب مع خصوصية الأمكنة ونوعية الأنشطة حتى يتمكن الناس من العودة إليها بأمان». وفي هذا المجال، يرتفع منسوب الضيق والحنق لدى المواطنين وتتزايد كذلك الانتقادات الموجهة إلى الحكومة بسبب «فشل سياستها». (آكي)

رمضان ثانٍ في زمن كورونا

في سوق الزاوية الواقع ما بين شارعَي عمر المختار والوحدة، وسط مدينة غزة، لا يبدو الفلسطينيون ملتزمين بالتدابير الوقائية الخاصة بمكافحة فيروس كورونا الجديد. صحيح أنّهم عمدوا إلى وضع كماماتهم، إلا أنّهم راحوا يتزاحمون أمام الباعة وفي المحال مهملين التباعد الجسدي اللازم. قد يبرّر هؤلاء الأمر بأنّ «المناسبة تستوجب ذلك»، غير أنّ خطر العدوى قائم لا محالة وهو يتهدّد الجميع. هكذا بدا المشهد عشيّة شهر رمضان في المدينة، فالتسوّق أمر لا بدّ منه قبيل حلول الصيام. هذا ما اعتاده أهالي قطاع غزة، وكذلك المسلمون الذين يحتفلون بالشهر الكريم جميعاً.

وللعام الثاني على التوالي، يجد المحتفلون أنفسهم مجبرين على إحياء طقوس رمضان وسط الأزمة الصحية التي تطاول العالم بأسره. ويشكو كثيرون من حرمان من البهجة المعتادة، غير أنّ الالتزام بالإجراءات المفروضة ضرورة لردع الفيروس والتخفيف بالتالي من الإصابات المحتملة، وكذلك الوفيات. ربّما يكون العام المقبل أكثر ملاءمة للاحتفال، في حال نجحت حملة التحصين العالمية الكبرى في تطويق الجائحة. قد يقول أحدهم إنّ الأمر يتطلّب قبل كلّ شيء توفير اللقاحات اللازمة لذلك، وهذه إشارة في محلّها، لا سيّما أنّ ثمّة نقصاً في تلك اللقاحات، ليس في قطاع غزة المحاصر فحسب، إنّما في بقاع كثيرة من العالم، ومنها بلدان متطورة.

(العربي الجديد)

(مجدي فتحي/ Getty)

صيام مختلف في ليبيا

طرابلس ـ **أسامة علي**

استعد الليبيون ككل عام لشهر رمضان بالتسوق، فاشتروا لوازم شهر الصوم وسط تفاؤل كبير بعام مختلف عن الأعوام السابقة، بعدما حطت الحرب أوزارها وعادت المحال التجارية إلى استقبال زبائنها. وعلى الرغم من الارتفاع الملحوظ في الأسعار منذ شهر شعبان، يبدو زيادة أبو نوارة من حيّ غوط الشعال في العاصمة طرابلس، متفائلاً بشكل كبير بتصريحات الحكومة الجديدة، خصوصاً المتعلقة بخفض الأسعار وتوفير اللوازم الأساسية للشهر الكريم.

وكان رئيس الحكومة عبد الحميد الدبيبة قد قدّم التهنئة لليبيين بحلول شهر رمضان، مؤكداً أنّ حكومته اتخذت سلسة من الإجراءات لتوفير السلع الأساسية، وبدء صرف رواتب الموظفين في موعدها شهرياً، بالاتفاق مع البنك المركزي، مضيفاً أنّ الحكومة قررت صرف منحة الزوجة والأبناء للأسر الليبية، في خطوة منها لتخفيف الأعباء على المواطن قبل شهر رمضان. وعلّق أبو نوارة على وعود الحكومة، قائلاً لـ«العربي الجديد»: «حتى لو لم تنجح الحكومة في تنفيذ وعودها إلاّ أنّها تمكنت من إنهاء الحرب. فالوضع مختلف تماماً عن العام الماضي، عندما كانت معظم المحال التجارية مقفلة، فيما لغة الرصاص والقنابل كانت هي السائدة في أثناء تنقلاتنا من مكان إلى الآخر. أمّا اليوم فالأمر مختلف، لقد عادت الحياة إلى طبيعتها تدريجياً».

الأمر نفسه يلمسه عبد السلام شقني العائد إلى منزله في مدينة تراغن جنوبي البلاد، بعد نزوحه لعام كامل نتيجة الحرب في مدينته. يقول لـ«العربي الجديد»: «أكاد أستشعر مظاهر الشهر الفضيل، كاللقاءات الليلية وصلاة التراويح، وتواصل الجيران بين بعضهم البعض، وهو ما افتقدناه طيلة فترة الحرب. لقد كان عاماً مرّاً على أسرتي، فيما عانى آخرون من ويلات الحرب لسنوات عديدة».

ومن سوق الحميدية في تاجوراء، شرق طرابلس، تخبر زهراء عمار بعد إنهاء جولة التسوّق اليومية، أنّها تنقّلت لمدّة أسبوعين بين المحال التجارية لتوفير لوازم مطبخها، محاولة تجاوز أزمة ارتفاع الأسعار لتوفير احتياجات أسرتها لهذا الشهر الكريم. وتحكي عمار عن عادات شهر رمضان لـ«العربي الجديد»، موضحة أنّ «إفطار أسرتي في أوّل يوم يجب أنّ يكون في بيت أهل زوجي، أمّا في المساء فيذهب الجميع إلى مسجد الحيّ لتأدية صلاة التراويح جماعة، الأمر نفسه يتكرر في الليلة الأخيرة من شهر رمضان، أي قبل يوم من العيد». تضيف عمار: «ونعدّ بحسب المعتاد أصناف الحلوى المحلية مثل المقروض ولقمة القاضي والزلابيه والغريبة، وكذلك مأكولات رئيسية تزين مائدة الإفطار كالمبطن والبراك ومحشوات الخضار»، مشيرة إلى أنّ «وسائل الإعلام أثّرت بشكل كبير على المطبخ الليبي وخصوصيته، من خلال نشر أنواع جديدة من الأطعمة والحلوى».

وبينما تصّر عمار على الخصوصية الليبية لمائدة الشهر الفضيل، تؤكد أنّها نمط من أنماط ربط الأبناء بالأجداد فهي «ليست مائدة للأكل فقط ورمضان ليس للعبادة فقط فعاداتنا سجلّ لتاريخنا».

في السياق، يرى عضو جمعية خيرات بلادي، حامد البركي، أنّ موائد الرحمن هي جزء من مظاهر شهر الصيام في البلاد، مشيراً إلى استعداد الجمعية لإقامة الموائد في مختلف أنحاء العاصمة طرابلس. ويتحدث البركي لـ«العربي الجديد» عن استعدادات الجمعية التي «تضمّ عدداً من المتطوعين يوزّعون 800 سلة غذائية تحتوي المواد الأساسية على الأسر ذات الدخل المحدود». ويشيد البركي بعودة النازحين إلى مناطقهم، إذ إنّ أزمتهم «حدّت من مظاهر الفرح في خلال السنوات الماضية». يضيف أنّ «عودة هؤلاء لا تعني اختفاء شريحة المحتاجين إلى مساعدة، نتيجة ما مرّت وتمرّ به البلاد من أزمات متعاقبة وشحّ في السيولة النقدية»، مؤكداً أنّ «الجمعية تهدف إلى جمع ما أمكن من تبرعات لتسيير قافلة إلى مدينة تاورغاء المدمرة والتي تبعد عن العاصمة طرابلس نحو 240 كيلومتراً». ويتابع البركي أنّ الجمعية أطلقت «نداءً لتوفير الدعم المادي للقافلة»، مُشيداً بـ«الاستجابة الواسعة للمتبرعين. أمّا موائد الرحمن، سوف تقيم الجمعية أربع تتوزع على الأحياء الفقيرة في طرابلس»، مشدداً على «أهمية توزيع السلال الغذائية إلى المنازل. فعشرات الأسر تفضل المنزل على أنّ يجلس رب الأسرة وأسرته حول مائدة صدقات. لهذا السبب نفضل توزيع السلال الغذائية والمعونات المادية على البيوت مباشرة».

المساجد مفتوحة لصلاة التراويح

يشير المسؤول في الهيئة العامة للأوقاف في ليبيا، خالد لياس، إلى «استمرار فتح المساجد لصلاة التراويح». ويقول إنّ «الهيئة تواصلت مع الجهات الحكومية المعنية بوباء كورونا، متعهدة بتوفير كل التدابير الاحترازية لتفادي تفشي الفيروس في المساجد، منها التباعد بين المصلين وتذكيرهم بعدم المصافحة والاختلاط».

الملف

في العام المنصرم، حلّ شهر رمضان وسط أزمة كورونا الناشئة حينها، ولم يتوقّع المحتفون به أن يتكرّر المشهد ويصير أكثر قتامة هذا العام. كان الجميع يظنّ أنّ ما عاشه الصائمون استثناءٌ، ليتبيّن أنّ الأمر ليس كذلك، في حين تكثر اليوم تداعيات الجائحة التي لم توفّر أيّ مجتمع. وينغّص تفشّي فيروس كورونا الجديد، مرّة أخرى، فرحة المسلمين، لا سيّما العرب منهم، فيجدون أنفسهم غير قادرين على استقبال الشهر الكريم كما يليق به الاستقبال. والتنغيص لا يُحصر بالفيروس، فأزمات العرب المتواصلة لطالما كدّرت احتفالاتهم بطريقة أو بأخرى

رمضان العرب وسط كورونا والأزمات

سوريون لا يشعرون بالفرحة المفترضة

عبد الله البشير

للعام الحادي عشر على التوالي، يحلّ شهر رمضان حزيناً على السوريين في مختلف أنحاء البلاد، لا سيّما في مناطق شمال غرب سورية. وبعد سنوات الأزمة السورية العشر، أتت التحضيرات الخاصة بهذا الشهر أشدّ صعوبة، خصوصاً أنّ الحياة باتت أكثر قسوة على النازح المقيم في مخيم أو الذي استأجر له ولعائلته مسكناً في المناطق غير الخاضعة لسيطرة النظام السوري في محافظة إدلب، وكذلك على أهالي تلك المنطقة. فالظروف كلها جعلت المعيشة صعبة، الأمر الذي أثّر على عجلة الحياة، في الوقت الذي يمثّل فيه تفشي فيروس كورونا الجديد عائقاً آخر أمام بهجة الناس بحلول رمضان.

عبد الكريم الإبراهيم شاب سوري نزح من مدينة معرّة النعمان، جنوبي محافظة إدلب في الشمال السوري، في العام الماضي، وهو يقيم اليوم مع عائلته في بلدة كفر تخاريم في ريف إدلب الشمالي الغربي. يقول لـ«العربي الجديد» إنّ «أموراً كثيرة لن تكون حاضرة وسوف نخسرها في رمضان، هي أمور أصيلة مرتبطة بهذا الشهر. فهذا العام، سوف نقضي شهر الصيام بعيداً عن منزل العائلة، وبعيداً عن الإخوة الذين صار كل واحد منهم في مكان، وبعيداً عن الجيران. كذلك لن تكون التحضيرات كما في السابق، عندما كنّا نشتري أطعمة ومشروبات مرتبطة بالشهر قبل أيام من حلوله. في الوقت الراهن، يغيب الاهتمام كلياً بهذا الأمر». ويشير الإبراهيم إلى أنّه في الأيام الماضية مع اقتراب هذا الشهر، «راح والدي يتذكر المسجد الكبير في معرّة النعمان، في حين تدمع عيناه. لكن ما باليد حيلة، وكل ما أرجوه هو أن يأتي الشهر بالخير علينا وعلى النازحين وهؤلاء الذين هجّرتهم الحرب إلى أصقاع الأرض».

ويفتقد الإبراهيم «جمع العائلة»، علماً أنّ العائلات في عموم مناطق سورية تحرص بجميع أفرادها على الاجتماع حول المائدة الرمضانية. وهذه الأجواء لم تكن فقط محصورة بالعائلة الصغيرة إنّما تشمل كذلك تلك الكبيرة. ويشير إلى أنّه «مع تهجّر الأهالي وتفرّقهم في المخيمات وغيرها، تأتي وسائل التواصل الاجتماعي كبديل عن اللقاء»، مشدداً على أنهم كانوا ينتظرون رمضان لروحانيته وما يجلبه من تكافل اجتماعي في المناطق. لكنّ هذا سيغيب هذا العام.

في مخيمات النزوح، يختلف الوضع تماماً عمّا هو عليه في مدن إدلب وبلداتها. ويقول الناشط عباس أبو أسامة لـ«العربي الجديد» إنّ النازح يترقب سلة المساعدات الإنسانية التي قد تصله مع حلول شهر رمضان من منظمة إنسانية أو جمعية إغاثية وتخفّف عبئاً كبيراً مع حلول الشهر». يضيف «كثيرة هي الهموم التي تشغل النازحين في المخيمات، منها البحث عن عمل لتوفير مصدر دخل، خصوصاً مع غلاء الأسعار وقلّة الفرص ومتطلبات الحياة التي تحاصر الجميع في المنطقة».

في السابق، في عموم مناطق سورية، كانت لرمضان خصوصيته، ومنها عودة المسافرين من خارج البلاد مع قرب حلول الشهر، لقضائه مع العائلة. لكنّ ذلك يغيب اليوم، مع تغيّر أحوال العائلات. فقد نزح أفراد منها ومن غادر إلى خارج البلاد لن يعود. بالتالي صار هذا التقليد مرهوناً بالمسافات والحدود وسط الظروف الحالية. وهكذا مُنع الأجداد من رؤية أحفادهم والأمهات والآباء من لقاء أبنائهم. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ هذا الشهر إلى جانب روحانيته، يتسبّب في حزن لذوي المعتقلين في السجون والمفقودين.

بلال أبو عبدو مهجّر من ريف حمص الشمالي، يقيم حالياً في مخيّم الخير بالقرب من بلدة دير حسان شمالي إدلب. يخبر «العربي الجديد» أنّه لم يشعر بقرب حلول شهر رمضان، معللاً بأنّ «مشاغل الحياة كثيرة وكل يوم يحمل معه أموراً جديدة». ويشير إلى أنّ «التهيؤ لرمضان كان مميزاً في ريف حمص الشمالي حيث كنت أقيم. كانت شوارع المنطقة تعج بالمارة مع قرب حلول الشهر، وكانت ملامح السرور تبدو واضحة على وجوه الناس، حتى في عزّ سنوات الحصار». وإذ يؤكد أنّ «كلّ مشاهد الفرح غائبة اليوم وكذلك التحضيرات لاستقبال الشهر»، يقول «اشتريت بعض الأمور الضرورية فقط لاستقبال الشهر، ومن المتوقع أن تكون أيامه مشابهة لباقي أيام السنة... سعي وراء العمل والبحث عن الاستقرار». من جهته، يقارن أحمد، وهو من أهالي مدينة إدلب، ما بين يوميات المدينة اليوم وما كان في الفترة التي سبقت حلول شهر رمضان في العام الماضي. ويقول لـ«العربي الجديد» إنّ «المحال التجارية عرضت في واجهاتها أنواعاً من التمور والحلويات المرتبطة بشهر رمضان، بالإضافة إلى التمر هندي والسوس. لكنّ إقبال الأهالي ضعيف قياساً مع العام الماضي، بسبب الأوضاع المعيشية التي ازدادت صعوبة هذا العام». ويأمل أحمد أن «يجلب شهر رمضان الخير والبركة، ما يعيد البهجة إلى الناس، وأنا من بينهم. الحياة وهمومها أبعدتنا عن التفكير بكيفية قضاء الشهر وماذا نحمل إلى بيوتنا مع حلوله».

ثمّة من يصرّ على الترحيب برمضان رغم كلّ الأزمات (مجدي فتحي/ Getty)

فلسطينيون محاصرون بتداعيات الوباء

رام الله ـ **سامر خويرة، محمود السعدي**

على الرغم من أنّ الإجراءات التي فرضتها الحكومة الفلسطينية للحدّ من تفشي فيروس كورونا في الضفة الغربية المحتلة، جاءت أقلّ حدة هذا العام، بالمقارنة مع العام الماضي، فإنّ تداعيات الجائحة ما زالت تحاصر الفلسطينيين اقتصادياً وصحياً. في الوقت نفسه، لا يمنع الخوف من العدوى الناس من الاستعداد لاستقبال شهر رمضان بما تيسّر. ومع صرف رواتب الموظفين الحكوميين العاملين في السلطة الفلسطينية، انتعشت الأسواق بشكل ملحوظ، لا سيما قبيل حلول شهر رمضان. وبدأ متطوعون شباب بتزيين المنازل والمحال كما جرت العادة.

يقول عصمت سعادة، من مدينة نابلس، شمالي الضفة الغربية، لـ«العربي الجديد» إنّه سعى إلى توفير كلّ ما يلزم البيت من طعام وشراب قبيل بدء الشهر الفضيل: «هذا شهر الخير والبركة، وفرحتنا بحلوله كبيرة. وعلى الرغم من الحالة المادية الصعبة، يجب علينا تأمين كلّ ما تحتاجه عائلاتنا. اشتريت معظم الحاجيات، وسأعمل على توفير النواقص قريباً». عائلة عصمت مؤلفة من سبعة أشخاص. وما زال، أسوة بآلاف الموظفين الحكوميين، يعاني من تبعات توقف الرواتب لأشهر طويلة، بسبب عدم تحويل الاحتلال الإسرائيلي أموال المقاصة للسلطة الفلسطينية، ما اضطره إلى استدانة مبالغ مالية كبيرة لتأمين احتياجات أسرته.

أمّا ثريّا عبد الحق، وهي من مدينة سلفيت، شمالي الضفة الغربية، فتعرب عن سعادتها بحلول رمضان لما فيه من تقرب إلى الله، وخصوصاً بعد عام عصيب فقدت خلاله بعض أحبتها من جراء كورونا. وتقول إنّها سعت، بما تيسّر، إلى شراء الاحتياجات الأساسية لشهر رمضان، بعدما تأثر عملها في مشغل الخياطة نتيجة الإغلاقات المتكررة التي فرضتها الحكومة لمواجهة الفيروس. ولتُفرح أطفالها، اشترت أضواء ملوّنة لتزيين بيتها من الداخل والخارج ترحيباً برمضان، متمنية أن تقام صلاة التراويح في المساجد، كونها طقوساً جميلة ترتبط بهذا الشهر.

عموماً، شهدت الأسواق إقبالاً على شراء المواد الغذائية واللحوم والدواجن. يقول مؤيّد عقاد، وهو صاحب محل لبيع اللحوم المجمدة في مدينة طولكرم، شمالي الضفة الغربية: «هناك إقبال كبير، ونأمل أن يستمر ذلك خلال رمضان. وفّرنا أنواعاً كثيرة من اللحوم بأسعار مقبولة، خصوصاً لذوي الدخل المحدود والمتوسط».

أما جمعة صالح، وهو صاحب وكالة للمواد التموينية، فيؤكّد أنّ «الأصناف كافة متوفرة في الأسواق، بأسعار جيدة، ولا داعي للتزاحم على شرائها، لأنّ ذلك قد يدفع بعض التجار إلى رفع الأسعار في ظلّ ضعف الرقابة الحكومية».

وانتظر أصحاب محال الحلويات شهر رمضان بفارغ الصبر، بسبب كثرة الإقبال عادة على شراء الحلويات. ويقول سامر شحروري، وهو صاحب محل لصنع عجينة الكنافة في نابلس، لـ«العربي الجديد» إنّ لديه «قائمة طويلة من الطلبيات». وينقل عن أصحاب تلك المحال تفاؤلهم بحركة شرائية جيدة تعوضهم عن الخسائر التي لحقت بهم مؤخراً بسبب الإغلاق العام. يضيف: «رمضان من غير حلو (حلويات) مش (ليس) حلو».

من جهته، يشير عبد الله أبو الخير، وهو صاحب محل حلويات في مدينة رام الله، وسط الضفة الغربية، إلى أنّ تداعيات الإغلاق العام الناتج عن تفشي كورونا، ما زالت حاضرة، إذ عادة ما يستعد الناس لاستقبال رمضان قبل شهر من موعد حلوله. ويقول إنّه ليس مستعداً، حاله حال آخرين، لإقامة ولائم على موائد الافطار وتزيين المنزل خوفاً من العدوى بالفيروس، مضيفاً أنّه لا يشعر بفرحة هذا الشهر كعادته، ويسعى إلى توفير المستلزمات الأساسية فقط. وينتقد عبد الله لجوء الحكومة الفلسطينية إلى الإغلاق العام أو الجزئي، مشيراً إلى أنّه يتوجب عليها توفير اللقاحات لطمأنة الناس، كي يتمكنوا من العودة إلى حياتهم الطبيعية.

هذا العام، لم يزين زياد معالي، وهو من بلدة القبيبة، شمال غربي القدس، وسط الضفة الغربية، حديقة منزله كما اعتاد في كلّ عام قبل تفشي كورونا، استعداداً وابتهاجاً بالشهر الفضيل، خصوصاً بعد وفاة أحد جيرانه نتيجة إصابته بفيروس كورونا. زياد الذي يعمل سائق سيارة أجرة، يقول لـ«العربي الجديد» إنّ الاستعدادات لرمضان لم تأتِ كالمعتاد في ظلّ سوء الأوضاع الاقتصادية والخوف من نقل العدوى للآخرين، هو الذي اعتاد على تزيين حديقة منزله قبل أسبوع من حلول شهر رمضان. بالنسبة إليه، تبقى فقط العبادة خلال هذا الشهر. يزعجه أن يضطر إلى وضع الكمامة طوال الوقت خلال عمله، ويفرح حين يوصل راكباً إلى وجهته، كي يتمكن من إزالتها قليلاً، كونها تضايقه. ويتمنّى أن توفر الحكومة لقاحات كورونا بدلاً من اللجوء إلى فرض الإغلاق العام.

عراقيون قلقون في استقبال شهر الصوم

عثمان المختار

قبيل حلول شهر رمضان، راح العراقيون يستعدون لاستقباله من خلال التبضع، وسط أجواء مقلقة بسبب موجة الغلاء التي لحقت بالمواد الغذائية بعد تخفيض الحكومة قيمة الدينار العراقي في مقابل الدولار الأميركي، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الإصابة بفيروس كورونا الجديد. وقد تضاعفت الأسعار في الأسواق العراقية، رغم تأكيد الحكومة في أكثر من مناسبة على محاسبة واعتقال كل من يستغل الأزمة الاقتصادية ليتلاعب بالأسعار. لكنّ تلك التحذيرات لم تلقَ آذاناً صاغية لدى التجار، فتواصل الأسعار ارتفاعها، بحسب ما تؤكد مصادر محلية من عموم محافظات البلاد.

وكان رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي قد صرّح بأنّ «ارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية المصنعة محلياً هو محاولة من أصحاب النفوس الضعيفة وبعض الجشعين من التجار لإرباك الوضع الاجتماعي»، مؤكداً استغلال التجار لإقبال المواطنين على شراء المواد مع اقتراب شهر الصوم». أضاف: «وجّهت تعليمات من وزارة الداخلية والأمن الاقتصادي لاتخاذ إجراءات مناسبة لمنع التلاعب بقوت المواطن اليومي، وكفّ جشع بعض التجار، ومتابعة الأسواق». ويستورد العراق معظم مواده الغذائية بالدولار الأميركي، ما تسبب في ارتفاع الأسعار بنسبة طفيفة في خلال الفترة السابقة، لكنّ الأسابيع الماضية شهدت ارتفاعاً كبيراً، خصوصاً بأسعار زيوت الطعام والأرزّ والسكر والطحين. في هذا الإطار، يشتكي أبو أحمد من أهالي حي الكرادة وسط بغداد، من «الارتفاع المستمر في أسعار المواد الغذائية، وتحديداً الحليب والزيت والأجبان التي سجّلت ارتفاعا ملحوظاً أرهق المواطنين خصوصاً وهم يستعدون لشهر رمضان، وذلك من دون مراقبة حكومية واضحة». يضيف لـ«العربي الجديد» أنّ «ذلك يأتي مع العلم أنّ مواد غذائية عديدة غير مستوردة ويتم إنتاجها في داخل العراق، كالألبان والملح وبعض أنواع البسكويت. لكنّ التجار استغلوا غياب الرقابة الحكومية، متّجهين إلى رفع معظم المواد الغذائية في الأسواق».

قلق وسط غلاء المواد الغذائية بعد تخفيض الحكومة قيمة الدينار

من جهته، يشير صاحب متجر في حي اليرموك ببغداد، إلى أنّ «ارتفاع الأسعار أمر تتحمل مسؤوليته الحكومة العراقية والمستوردون من التجار المتعاونين مع الأحزاب والفصائل المسلحة وبعض المسؤولين، وليس أصحاب المتاجر والمحال التي تبيع المواد الغذائية. فالارتفاع الحاصل حالياً هو من التجار المستوردين الذين رفعوا قيمة البضائع بحجة ارتفاع سعر صرف الدولار». يضيف أنّ «السخط الكبير هو على أصحاب المحال الصغيرة، على الرغم من عدم تحملهم أيّ مسؤولية أو ذنب في هذا الإطار». ويوضح لـ«العربي الجديد» مفضلاً عدم الكشف عن هويته، أنّ «الارتفاع أضرّ كثيراً بأصحاب المحال الصغيرة، لأنّهم باتوا غير قادرين على التعاطي مع التجار الذين تسببوا في خسارة المحال والمتاجر العادية. والمشكلة تتواصل مع تراجع القدرة الشرائية لدى المواطن، ما يدفعنا إلى تخفيض الأسعار والقبول بنسبة ربح بسيطة جداً فقط لنواصل العمل». ويلفت صاحب المتجر نفسه إلى أنّ «العراقيين في شهر رمضان يتبضعون بشكل كبير، فهو شهر نعدّه من مواسم الربح الجيدة. لكنّ السنة الحالية لن تكون كسابقاتها بعد تراجع الوضع الاقتصادي واقتصار التبضع على الحاجات الأساسية والضرورية».

ويطالب نواب وكتل سياسية الحكومة بإعادة سعر صرف الدولار الأميركي إلى ما كان عليه سابقاً، بسبب ما خلّفه خفض قيمة الدينار العراقي من انعكاسات سلبية على معيشة المواطن. ويقول عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي جمال كوجر لـ«العربي الجديد» إنّ «الحكومة العراقية التي رضيت أن يكون سعر الدولار الأميركي مرتفعاً قياساً بقيمة الدينار الوطني، عليها حماية ذوي الدخل المحدود والفقراء من جشع التجار وتعاقب المنتفعين من الأزمات»، موضحاً أنّ «ثمّة انفلاتاً في الأسواق، إذ يقوم التجار برفع الأسعار على هواهم. وثمّة تجاوزات كثيرة تحدث، من ضمنها رفع أسعار البضائع من المنتج الوطني مع العلم أنّها لم تتأثر بانخفاض قيمة الدينار». أمّا السياسي العراقي سعد المطلبي فيلفت إلى أنّ «موازنة عام 2021 لم تلتفت إلى الفقراء، بل خضعت لمزاجية ومصلحة بعض الأحزاب الكبيرة التي حصلت على مكاسب مالية من جرّاء انخفاض قيمة الدينار العراقي. وعلى الرغم من أنّ مناصري تلك الأحزاب بمعظمهم من الطبقة الفقيرة، فإنّ ذلك لم يشفع لهم استغلال أحزاب السلطة لهم والتحكم بمصيرهم». ويؤكد المطلبي لـ«العربي الجديد» أنّ «شكاوى الأهالي من رفع الأسعار تزايدت، خصوصاً أنّ التجار معتادون على رفع أسعارهم قبيل شهر رمضان، علماً أنّ هذه السنة مختلفة على العراقيين بسبب قرار الحكومة رفع سعر صرف الدولار».

أجواء مقلقة بسبب موجة الغلاء في العراق (مرتضى السوداني/ Getty)

تونسيون يتمسكون بعاداتهم المتوارثة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

للعام الثاني على التوالي، يحلّ شهر رمضان مع استمرار جائحة كورونا. وهذه هي حال تونس. إلاّ أنّ أهلها يصرّون على استقبال هذا الشهر على طريقتهم، من خلال استعادة تقاليدهم المتوارثة. يُطلق التونسيّون على شهر رمضان «سيدي رمضان». ويظهر اهتمامهم بهذا الشهر خلال «العواشر» أي الأيام العشرة التي تسبق حلوله، والتي يستهجن فيها ارتكاب الأخطاء. ويعلن عن بدء شهر رمضان من قبل ديوان الإفتاء بعد رصد الهلال. وبعد رؤية الهلال، تطلق المدافع ثلاث طلقات وتصدح المآذن بآيات قرآنية.

يبدأ الاستعداد لشهر رمضان في العادة منذ منتصف شهر شعبان (الشهر الهجري الذي يسبق شهر رمضان). في هذه الفترة، يردّد المواطنون عبارة «ريحة رمضان فاحت»، فتزداد حركة الناس في الأسواق وتزيّن المحال التجارية ويعيد التجار طلاء واجهات محالهم. وعادة طلاء واجهات المحال وتزيينها هي جزء من أعمال التنظيف الشاملة التي تقوم بها ربات البيوت في منازلهن، وتشمل طلاء جدران المطابخ وتجديد الأواني وشراء البهارات (التوابل) وتحضير المعجنات التقليدية التي تحضر خلال كل أيام شهر رمضان. ومن الوجبات الأساسية، شوربة الشعير (حساء من الشعير المحمص) والحلالم (حساء الخضار)، والنواصر (أكلة تقليدية تعود جذورها إلى مدينة تينجة في ولاية بنزرت، وتطبخ أساساً بالدجاج) وغيرها.

ومن أهم سمات شهر رمضان في تونس، أنّه يمثل فرصة لتوطيد العلاقات الأسرية. وتحرص العائلات على التجمع حول مائدة الطعام. وكما يتشارك معظم الناس العادات الغذائية، لا تخلو مائدة من حساء الفريك، وهو الوجبة الأساسية في البلاد بسبب سهولة هضمها، بالإضافة إلى «البريكة»، وهي سيدة الموائد في رمضان.

وعشية دخول شهر الصوم، تشهد أسواق تونس حركة كبيرة، ولا سيما الأسواق الشعبية. ويعرض الباعة كلّ ما يحتاجه التونسيون خلال هذا الشهر من توابل وتمور وفاكهة مجففة. كما تنتشر البسطات وعربات التجار المتجوّلين الذين يبيعون المفارش وأغطية الطاولات والقدور والطواجن والخبز التقليدي.

الجائحة أثّرت على وضع التونسيّين النفسي وجعلتهم أكثر تحكماً في نفقاتهم

ويكثر استهلاك الطعام في تونس خلال شهر رمضان. ويرتفع معدل الإنفاق على الطعام بمعدّل الثلث تقريباً مقارنةً ببقية أشهر السنة. وعلى الرغم من أنّ استمرار تفشي فيروس كورونا ينغص فرحة التونسيين بهذا الشهر للعام الثاني على التوالي، تحرض بعض العائلات على التمسك بالحدّ الأدنى من العادات، وتجاوز الضائقة المالية وتدابير الحجر الصحي وقيود التنقل بين المحافظات.

في هذا السياق، تقول ليليا الصمادحي (40 عاماً)، إنّ «الجائحة أثّرت على الوضع النفسي للتونسيّين وجعلتهم أكثر تحكماً في نفقاتهم»، إلاّ أنّ هذا لا يلغي شعورها بالفرح مع عائلتها بحلول شهر الصوم. توضح لـ «العربي الجديد» أنّها اكتفت هذا العام بشراء مسلتزمات أساسية، واتفقت مع زوجها على عدم إهدار الغذاء، بل إعادة تدوير الأطباق إذا اقتضى الأمر، تجنّباً للتبذير. ترى ليليا أنّ رمضان مناسبة لإعادة النظر في السلوك الغذائي والاستهلاكي، مشددة على ضرورة عدم الإسراف، مع التمسك بإحياء العادات التي تنعكس إيجاباً على أوضاع الناس النفسية، ومنها التكاتف وتقديم المساعدة للمحتاجين.

وللمساجد ودور العبادة أيضاً نصيب من الاستعدادات المبكرة لشهر رمضان، إذا تبدأ بتنظيم ساحات الصلاة وصيانة أجهزة الإضاءة والصوت حتى يتمكن المصلون من أداء صلاة التراويح وسط ظروف مناسبة. كما يعاد فرش المساجد بسجادات جديدة غالباً ما يقدمها ميسورو الحال كهدايا. وتكثر مجالس تحفيظ القرآن والذكر، وحلقات الوعظ الديني والمحاضرات الدينية، التي تحثّ على القيم الإسلامية، خصوصاً قيم التعاون والتضامن، التي تنعكس على الممارسات المجتمعية، وذلك من خلال تقديم المساعدات للعائلات المحتاجة، وتنظيم موائد الإفطار طوال الشهر.

استعداداً لاستقبال شهر رمضان (ياسين قايدي/ الأناضول)